

فرحة منا مع سيدتنا المعصومة صلوات الله و سلامه عليها من نحن في جوارها الشريف و حيث نتنعم بألطف فضلها عليها أفضل الصلاة و السلام مشاركة من العبيد لسيدتهم في فرحتها هذه الليلة نعبق المجلس طيباً بالصلاة على محمدٍ و آل محمدٍ , و بشرى فرحةٍ نرفها لوجه سيدتنا الطاهرة المطهرة أم البنين نجمة والدة إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه و عليها بميلاد وليدها الأقدس سلطان الولاية و الخلافة الذي تزين به تاج الولاية الإلهية حيث تربع على عرش ولاية الإبداع و الاختراع صلوات الله و سلامه عليه ننور المجلس بالصلاة على محمدٍ و آل محمدٍ , و تهنئةً لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه لميلاد جده الأقدس عليه أفضل الصلاة و السلام نضمحُ المجلس عطراً و أريجاً بصوتٍ رفيع بالصلاة على محمدٍ و آل محمدٍ .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم و تعاليت يا من أشرفت أنورك في جبين الرضا صلوات الله عليه سبحانه و تعاليت يا من أشرق بهائك و أطل جلالك في جبين علي ابن موسى الرضا صلوات الله و سلامه عليه و الصلاة على سر الأسرار و منبع الأنوار حرم القدرة الإلهية و فناء الفيض الرباني من إشراق وجهه نور عالم الملك و الملكوت و من باطنه الأقدس خزانة أسرار الحي الذي لا يموت أعني خاتم الأنبياء و المرسلين أبا القاسم محمدٍ و آله الطيبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة على أعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و العلية عند رب العزة تقدس شأنه و تعالى و على أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين.

أيّ نعمةٍ له سبحانه و تعالى تتمكن الألسنة من شكرها و أيّ فضيلةٍ لأوليائه الأطهار تتمكن المقاول من الثناء عليها و في الحديث الشريف من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق أي نعمةٍ منّ بها الباري سبحانه و تعالى علينا فوفقنا لأن نكون في بلدٍ نجاور فيه إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه و أيّ نعمةٍ منّ بها الباري علينا أن وفقنا لزيارته الشريفه فلطالما مرت السنون علينا حينما كنا في بلداننا و نحن نرى زيارته طيفاً و حلماً يتراءى لأذهاننا فوفقنا بحمده و بألطف إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه أن لثمننا ثرى أعتابه الشريفه و نحن هنا في جوار بابهِ الأطهر في جوار السيدة المعصومة و كثيرٌ من العلماء حينما يتوجهون لزيارة الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه يبدءون أولاً بزيارة السيدة الطاهرة التي نحن في جوارها لأنهم يعتقدون هكذا أن صك قبول زيارة الإمام الرضا إنما هو من أعتابه الشريفه من أعتاب من نحن في جوارها عليها أفضل الصلاة و السلام و نحن هنا من جوارها نتوجه بقلوبنا إلى إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه

يا صاحُ هذا المشهدُ الأقدسُ قرت به الأعين و الأنفسُ

يا أنيس النفوس هكذا نخاطبه في زيارته الشريفه

يا صاحُ هذا المشهدُ الأقدسُ قرت به الأعين و الأنفسُ

و تحسُدُ الأقدامُ منا على السعي إلى أعتابه الأروس

أرؤسنا هي التي تحسد أقدامنا في السعي إلى أعتابه المطهرة صلوات الله عليه

يا صاحُ هذا المشهدُ الأقدسُ قرت به الأعين و الأنفسُ

و تحسُدُ الأقدامُ منا على السعي إلى أعتابه الأروس

فقف بها و ألتم ثرى تُربها ففي المقام الأظهرُ الأقدسُ

فقف بها و ألتم ثرى تُربها ففي المقام الأظهرُ الأقدسُ

يا أنيس النفوس يا سلطان آل محمد أدركني أغثني بك صلي و عنك لا تقطعني يا ابن رسول الله فيما سلف من الأيام ذكرتُ مقطعاً من الزيارة الجوادية الشريفة و التي يستحب أن يُزار إمامنا الرضا بها صلوات الله و سلامه عليه في سائر الليالي و الأيام و أفضلها في شهر رجب أفضل أوقات هذه الزيارة المعروفة في كتب الأدعية بالزيارة الجوادية يُزار بها في شهر رجب ذكرتُ مقطعاً من مقاطع هذه الزيارة و شرحت في حينها فقرةً من فقراتها و وعدتُ الإخوان أن أكمل الكلام في شرح فقرات أخرى بحسب ما يتسع له الوقت في الزيارة الشريفة و نحن نخاطب الإمام الرضا عليه السلام و نخاطبُ أئمتنا عليهم أفضل الصلاة و السلام (السلام على شهور الحول و عدد الساعات) هم شهور الحول (السلام على شهور الحول و عدد الساعات و حروف لا آله إلا الله في الرقوم المسطرات السلام على إقبال الدنيا و سعودها) هذه الفقرة من الزيارة الشريفة شرحتها فيما سلف السلام على إقبال الدنيا و سعودها في هذه الليلة أحاول أن ألقى النظر على هذا العنوان في الزيارة الشريفة السلام على شهور الحول ما المراد من شهور الحول و الوقت لا يسع لأن أكمل الكلام في بقية الفقرات المتبقية إن شاء الله في وقتٍ آخر أشرحُ العناوين الباقية السلام على شهور الحول فهم شهور الحول صلوات الله عليهم لكن ما المراد من هذا العنوان ما المراد من هذا الوصف أنهم شهور الحول أولاً أشير إلى المعاني اللغوية لهاتين الكلمتين كلمة شهور كلمة الحول ربما أقف بعض الشيء في بيان معنى كلمة الشهور لأني سأحتاج إليها في أثناء البحث الشهور جمعٌ لشهر و الشهر المعنى المتبادر إلى الأذهان لكثرة الاستعمال و إلا لا يعني أنه فقط هو هذا المعنى الوحيد الحقيقي لهذه الكلمة كلمة الشهر لها معانٍ كثيرة في لغة العرب سأتناول منها ما يرتبط بحدِيثي الشهر المعنى المتبادر إلى الأذهان لكثرة الاستعمال هو هذه الفترة الزمنية و التي على

أساسها تُقسم السنوات إلى مقاطع إلى شهور و من هذه الشهور ما هو شمسيّ ناظرٌ إلى حركة الشمس في كل برجٍ من أبراجها فهناك اثنا عشر برج للشمس الحساب الشمسي يكون على هذا الأساس أن الشمس تُكمل سيرها في كل برج فإذا ما أتمت سيرها في كل برج كان شهراً شمسياً الشهر الواحد يعني أن الشمس أكملت سيرها في برجٍ واحد أما الشهر الهلالي أو القمري فالقمر يكمل سيره في اثني عشر برج إذا ما أتم سيره في اثني عشر برج تم الشهر الهلالي على أي حال في مثل هذه المطالب التي ترتبط بعلم الفلك أكثر مما ترتبط بحدیثنا بالنتيجة الشهر هو هذه المدة الزمنية المشخّصة المعروفة و الحديث هنا عن الشهور إنما هو عن الشهور الهلالية باعتبار أن الحساب التقويمي للشهور و للسنين في النظر الديني في النظر الشرعي النظر إلى الحسابات الهلالية و إلى الشهور الهلالية و لذلك تقول العرب في كلامها و كانت العرب أيضاً سابقاً في الجاهلية حسابها على الهلال و لذلك يقولون الشهر عبارة ما بين هلالين و إنما قيل لهذه الفترة شهر لماذا ؟ بعض اللغويين قالوا قيل لهذه الفترة شهر لأنه يكون مشهوراً بين كل الناس ممیزاً بظهور الهلال الهلال يظهر فحينئذٍ الناس ترى الهلال فيكون معلوماً مشهوراً بين الناس أنه قد بدأ الشهر فقيل له شهر من هذه الجهة و من اللغويين من قال لا الشهر من أسماء الهلال و إنما قيل له الشهر نسبة للهلال باعتبار أنه أول ما يبدأ الشهر و الأساس الذي عليه يتم تعيين الشهور هو النظر إلى الهلال و أقوال أخرى لا أريد أن أطيل عليك الحديث هناك مطالب متشعبة هذا المعنى الأول لكلمة الشهر أما هناك معانٍ كثيرة في اللغة لكلمة الشهر الشهر تكون مصدراً للشهرة مراد من الشهرة يعني الشیاع الذیاع اشتهر فلان يعني ذاع صيته فُضح أمره هذا أمرٌ مشهور أمرٌ مفضوح أمرٌ شائع فالمصدر الأصلي لمن درس علم الصرف من اشتهر و مشهور ما هو ؟ الشهر مصدر و معناه الشهرة و كذلك الشهر مصدر تأتي

بمعنى السل شهر سيفه سل سيفه فالمادة الأصلية الجذر اللغوي الأصلي لكلمة شهر يشهر
السيف الشهر الآن أصبح ثلاث معاني عندنا المعنى الأول الشهر هذه المدة الزمنية عبارة
ما بين هلالين كما تقول العرب الشهر يعني الشهرة اشتهار الأمر الشهر يعني سل السيف
هذا معنأ ثالث المعنى الرابع للشهر الشهر الهلال في لغة العرب من أسماء الهلال المعروفة
نعم الآن لأننا لا نستعملها غير معروفة عندنا أما عند العرب يقول رأيت الشهر يعني
رأيت الهلال معنأ حقيقياً لا على نحو الكناية البعض يتصور أنه حينما يقول العرب رأيت
الشهر هنا التعبير على نحو الكناية أو الاستعارة يعني يذكر الشهر و يقصد الهلال لا في
لغة العرب الشهر يعني الهلال كتب اللغة هذا المعنى واضح فيها أهل الاطلاع على علم
اللغة يعرفون هذا المعنى الشهر من أسماء الهلال و الشهر أيضاً تعني القمر من اللغويين من
قال الشهر القمر في حال تكامله يعني بعد الليلة العاشرة و منهم من قال الشهر البدر
الكامل القمر الكامل و إنما قيل له الشهر لأنه مشهور واضح بين و الشهر في لغة العرب
و هذه أكثر استعمالاً كانت مستعملة عند العرب في الجاهلية الشهر العالم و جمعها
شهور شهور القوم علمائهم و الشهر من أسماء الأسد من أسماء السبع و بالنتيجة هناك
معاني أخرى كثيرة لكلمة الشهر إذا أردنا أن نتابعها في كتب اللغة الآن أصبح عندنا ثمة
فائدة مختصرة لغوية في معنى الشهر الزيارة ماذا قالت السلام على شهور الحول نحن في
البداية نعرض للمعاني اللغوية ثم نتناول معنى هذه الكلمة وفقاً لما جاء في الكتاب وفقاً لما
جاء في روايات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هذا المعنى الإجمالي اللغوي
لكلمة الشهر السلام على شهور الحول شهور جمع لشهر و هذه المعاني رأيتها , الحول
شهور الحول , الحول في لغة العرب أيضاً لها معانٍ كثيرة و ربما إذا أردنا أن نتوسع في
البحث اللغوي لكلمة الحول بحاجة إلى وقت أكثر من التوسع في كلمة الشهر لكن أشير

إلى المعاني التي قد تناسب المقام الحول في اللغة تأتي بمعنى السنة شهور الحول يعني شهور السنة فالحول تأتي بمعنى السنة في لغة العرب و هذا المعنى الأكثر تبادر لأنه أكثر استعمال من غيره و الحول تأتي بمعنى القوة له حَوْلٌ و له طول أو لا حول و لا قوة على بعض التفاسير أن حول و قوة بمعنى واحد هنا بالنتيجة الحول تأتي بمعنى القوة و الحول تأتي بمعنى الحيلة تقول لا حول لي لا حيلة لي و فُسرَت لا حول و لا قوة إلا بالله لا حول يعني لا حيلة لا قوة ليس عندي من حيلة في الخلاص من هذا الأمر هذه تقريباً أهم المعاني في كلمة الحول حول تأتي بمعنى السنة تأتي بمعنى القوة و تأتي بمعنى الحيلة هذه المعاني اللغوية ذكرتها للكلمتين لأننا ربما قد نستفيد من هذه المعاني و إن كانت استفادة إجمالية مختصرة في أثناء البحث و من جهة ثانية لأجل الإطلاع على المعاني اللغوية لهذه الكلمات فيكون المعنى اللغوي على هذا السلام على شهور الحول المعنى المتبادر يعني السلام على هذه المدد الزمنية التي سميت بالشهور عبارة ما بين هلالين و الحول السنة هذا المعنى المعروف شهور السنة أما يا ترى لماذا ورد هذا العنوان في الزيارة السلام على شهور الحول أصل هذا العنوان جاء من القرآن , القرآن في معانيه و في دلالاته يوجد هذا المعنى المذكور في الزيارة هنا موجود في الكتاب الكريم في سورة التوبة المباركة (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) آيات الكتاب كما هو واضح و معلوم لديك وكما فصلنا هذا المطلب فيما سلف آيات الكتاب لها وجوه لها ظواهر لها بواطن لها مطالع لها مجاري و نحن هنا لا نريد أن ندرس هذه الآية من كل وجوهها إذ أن الآية في ظاهرها تتناول البحث في مسألة من مسائل الأحكام في مسألة القتال في الأشهر الحرم و الأشهر الحرم أيها فقد وقع الاختلاف في تحديدها بالنتيجة لسنا بالدخول لسنا بحاجة أن ندخل في

مثل هذه الأبحاث مورد الشاهد هنا نحن نتحدث على ما جاء في الزيارة السلام على شهور الحول فنتناول الوجه الذي يتعلق ببحثنا بكلامنا الآية الشريفة بحسب ما ورد في روايات أهل البيت مُفسرة في أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين الوقت ما يكفي و إلا أوردت لكم نصوص الروايات لكن لضيق الوقت تشعب المطالب أشير إلى المعنى الإجمالي الذي ورد في هذه الروايات الشريفة و الروايات أذكر مصادرها بشكلٍ سريع يمكن أن تراجعها تجد هذه الروايات في البحار الشريف موجودة الروايات أيضاً موجودة في تفسير هذه الآية في تفسير البرهان للسيد المحدث هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه و أيضاً في نور الثقلين المحدث عبد علي ابن جمعة الحويزي رضوان الله تعالى عليه وتجد هذه الروايات في غيبة الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه و كذلك في مقتضب الأثر و كذلك تجدها في غيبة الشيخ النعماني شيخنا ابن أبي زينب النعماني رضوان الله تعالى عليه و تجدها أيضاً في أمالي الشيخ الطوسي شيخ الطائفة رضوان الله تعالى عليه و ربما أشار إليها العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان بشكلٍ إجمالي و كتب أخرى كثيرة بالنتيجة ذكرت هذه الروايات التي فسرت هذه الآية في وجه من وجوهها قلت نحن لا نذكر الوجه الأول و إنما الآيات لها وجوه في وجه من وجوهها الآية فُسرت إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً قال يعني الأئمة القوامين بدين الله الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الأثنا عشر شهر الأئمة المعصومون ثم قالت الآية منها أربعة حرم هم العليون الأربعة سيد الأوصياء زين العابدين و إمامنا الرضا صاحب الذكرى صلوات الله و سلامه عليه و إمامنا أبو الحسن الهادي عليّ عليّ علي العليون الأربعة من أئمتنا كما تقول الرواية منها أربعة حُرْم ذلك الدين القيم ذلك الدين القيم يقول الإمام

الصادق صلوات الله و سلامه عليه ليس الدين القيم هو معرفة الشهور هذه الشهور التي تُقسم إليها السنة شهرُ رجب شهرُ شعبان يعرفها النصراني يعرفها اليهودي يعرفها الوثني أيقال لهؤلاء لأنهم عرفوا هذه الشهور يقال لهم عرفوا الدين القيم الدين القيم هم الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ذلك الدين القيم ثم تقول الآية فلا تظلموا فيهن أنفسكم لا تظلموا فيهن أنفسكم أي لا تقصروا في حق أئمتكم صلوات الله عليهم أجمعين فالآية الشريفة هنا إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهر الآية الشريفة بحسب الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين وصفت الأئمة بل سمت الأئمة و هذا الاسم من أسماء الأئمة في القرآن الكريم و لربما بعض علمائنا رضوان الله تعالى عليهم أفرد مؤلفاً و مؤلفات أفردت في هذا الباب في تعيين أسماء الأئمة في القرآن الكريم و من جملة أسمائهم هو هذا الاسم إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله أن أسمهم أن أسمهم صلوات الله عليهم أجمعين الشهور الاثنا عشر و الزيارة الشريفة تشير إلى هذا المعنى الذي ذكر في الآية و هنا يكون عندنا بحثان البحث الأول في معنى منها أربعة حُرْم و البحث الثاني لماذا سمى القرآن الأئمة بالشهور لماذا سمى القرآن الأئمة بالشهور و كذلك الزيارة الشريفة التي نحن بصدد شرح هذه الفقرة منها أولاً منها أربعة حُرْم اختصر الكلام في هذا المطلب باعتبار أصل البحث عن معنى شهور الحول ربما في وقتٍ آخر نتوسع في بيان هذا المعنى منها أربعة حرم حُرْم في اللغة جمعٌ لحرام و لذلك الأشهر الحُرْم رجب ذو القعدة ذو الحجة ماذا يقال يقال ذو القعدة الحرام و ذو الحجة الحرام و جمعها حُرْم حُرْم جمعٌ لحرام و الحرام الشيء الذي يُمنع التعرض له تارة يُمنع التعرض له لضررٍ فيه و أخرى يمنع التعرض له لتقديسه فهناك أشياءٌ تسبب المفسدة المحرمات يقال هذا أمرٌ حرام يجب على الإنسان أن يمتنع عنه لضرره أما يقال المسجد الحرام لماذا لقدسيتها

وصف الحرام للشيء تارةً لضررٍ في هذا الشيء يوصف بالحرمة يقال عنه حرام و تارةً لقدسية ذلك الشيء يقال عنه حرام المسجد الحرام لماذا قيل الحرام لتقديسه و الخمر حرام لما فيه من ضرر لما فيه من مفسدة على الإنسان الحديث هنا الحرمة التي بمعنى التقديس فمنها أربعة حُرْم أي منها أربعة مقدسة لا مقدسة عن أي شيء المقدسة عن النقص مقدسة عن الخطر مقدسة عن العيب مقدسة عن الشين مقدسة عن كل شائبة لكن يا ترى لماذا خصص العليون الأربعة بهذا الوصف في الكتاب الكريم إذا أردنا أن نرجع إلى الروايات الشريفة الروايات لو تفصل الكلام في هذا المطلب لماذا خُصص العليون بهذا الوصف و إنما الروايات أشارت إشارة مقتضبة حينما جاءت الروايات لتشرح هذا المقطع من الآية منها أربعة حُرْم قالت أولهم عليّ صلوات الله و سلامه عليه سيد الأوصياء أولهم عليّ و إنما قيل الحرم الأربعة لأن الله اشتق اسمه الشريف من اسمه العلي الأقدس وكذا أسماء الثلاثة المتبقية من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين الرواية هكذا قالت إنما وصوفا بهذا المعنى حُرْم لأن أسمائهم صلوات الله عليهم أجمعين اشتقت من اسم العلي الأعلى سبحانه و تعالى ثم لم تذكر الروايات تفصيلاً أكثر من هذا المحدثون من العلماء وقفوا على هذا الحد فقالوا إن السبب في هذا الوصف في هذه التسمية للعليين الأربعة صلوات الله عليهم أجمعين و منهم إمامنا الرضا صاحب الذكرى الشريفة و التي ينعقد فيها هذا المجلس لذكره الأقدس صلوات الله و سلامه عليه قالوا إنما نقول بهذا النص الذي ورد في الرواية الشريفة إنما كانوا حُرماً لأن أسمائهم اشتقت من اسم العلي الأعلى ثم أننا لا ندرك شيئاً وراء هذا المعنى و أما أهل المعرفة فقالوا أن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هم أسماء الله الحسنی كما صرحوا في أحاديثهم الشريفة هم مظاهر صفاته هم مظاهر أسمائه هم المرايا التي أشرقت فيها أسماء الله و أسماء الباري منها ما هو جماليّ و منها ما هو جلايّيّ و

العليون الأربعة سطر فيهم أجل الجلال أليس نقرأ في دعاء البهاء اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله و كل جمالك جميل اللهم إني أسألك من جلالك بأجله و كل جلالك جلي حكمة الباري اقتضت أن تسطر الأسماء الجلالية في العليين الأربعة فكان أجل الجلال مشرقاً في ذواتهم المطهرة و أما الأئمة الباقون صلوات الله عليهم أجمعين كانوا مظاهر للأسماء الجمالية أجمل الجمال أشرق في ذواتهم اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله أجمل الجمال أشرق في ذواتهم صلوات الله عليهم أجمعين و إنما وصفوا لا يعني أن الأئمة الباقين لم يسطر الجلال فيهم و إنما أسماء الباري الجمال يستبطن الجلال و الجلال يستبطن الجمال و الذي يسطر فيه الجمال من الأئمة ظاهراً يستبطن الجمال فيه و هكذا من سطر فيه الجلال استبطن الجمال و من سطر فيه الجمال استبطن الجلال لكن العليون الأربعة صلوات الله عليهم أجمعين سطر فيهم أجل الجلال الإلهي فوصفوا بهذا الوصف لأن الجلال يقتضي المنع كما يقولون و الجمال يقتضي الإعطاء و لذلك وصفوا بأنهم حُرْم بالنتيجة في هذا المطلب تفصيلٌ كثير يرتبط بعلم الأسماء و المقام لا يسمح في مثل هذا الوقت الضيق أن ندخل في هذه التفاصيل بشكلها المسهب و بشكلها الذي يكون فيه أطناب و يكون فيه شرح مطول أتركه لوقتٍ آخر لكن بالنتيجة أردت أن أبين بشكل موجز المراد من قول الآية أن هناك أربعة حرم من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين و هم العليون الأربعة على أي حال إنما بينته لأجل الفائدة و إلا أصل البحث في معنى شهور الحول بيّننا المعنى اللغوي قلنا أن هذا المعنى الموجود في الزيارة راجعٌ إلى الكتاب الكريم إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً و الشهور هنا في الآية هم الأئمة و هو من أسمائهم القرآنية و من الأسماء التي سمى الله بها الأئمة عليهم أفضل الصلاة و السلام لكن يا ترى لماذا يسمي القرآن الأئمة عليهم أفضل الصلاة و السلام بهذه التسمية تأتي هنا عدة

جهات يمكن أن نتناول منها الذي نتناول بقدر ما يسمح به الوقت يمكن أن نجد مناسبة لغوية بين هذه التسمية و بين حقيقة الأئمة عليهم أفضل الصلاة و السلام إذ أن الشهور في لغة العرب تعني العلماء كما قلت قبل قليل الشهر العالم و إذا جُمعت شهور نعم إذا جُمعت أشهر كما يقول كثير من اللغويين لا يُقصد منها العلماء شهر تأتي بمعنى العالم إذا جمعنا شهور يقصد منها العالم و يقصد منها المعاني أخرى أما إذا جُمعت أشهر فلا يقصد منها العلماء و إنما يقصد المعاني الأخرى على رأي كثير من اللغويين على أي حال بالنتيجة هذه المسائل اللغوية فيها تفصيلات كثيرة فالشهور من معانيها العلماء و الحول و هو السنة و ورد في روايات أهل البيت أن السنة رسول الله صلى الله عليه و آله فالشهور هنا و التي هي أقسامٌ للسنة فالسنة رسول الله و الشهور هم الأئمة يعني كأن التسمية هنا وفقاً لهذه المناسبة بين اللغة و بين الرواية أن المقصود هنا شهور يعني علماء آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين علماء محمدٍ علماء آل محمد نفس هذا المعنى لربما توجد هناك مناسبة لغوية و لأجل وجود مثل هذه المناسبة أنا ذكرت في أول حديثي المعاني اللغوية لكلمة الشهر و لكلمة الحول وربما توجد مناسبات لغوية أكثر من هذا مناسبات منها ما يتعلق بالمعنى اللغوي و منها ما يتعلق بالمعنى البلاغي على نحو الاستعارة على نحو الكناية أو بأساليب أخرى من أساليب البلاغة والبيان هذه جهة من الجهات لا أريد أن أطيل الوقوف عليها هناك جهةٌ ثانية نتناولها بالبحث و الإشارة .

الجهة الثانية أننا إذا رجعنا إلى الأسلوب القرآني نجد القرآن كثيراً ما يُعبرُ عن أهل البيت أو كثيراً ما يعطي أسماء لأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين منها ما هو دلالاته اللفظية معروفة بين الناس تدل على زمانٍ و منها ما دلالاته اللفظية المعروفة بين الناس تدل على مكانة و هذا التعبير جاء في الكتاب الكريم و جاء في كلمات الأئمة المعصومين

صلوات الله عليهم أجمعين كما عُبر عنهم هنا بالشهور عُبر عنهم في مقامٍ آخر بالضحى عُبر عنهم في مقامٍ آخر بالنجم عُبر عنهم في مقامٍ آخر بالسماء و هكذا أسماء متعددة في الكتاب الكريم عُبر عنهم في مقامٍ آخر بالقرية و لذلك تحضرنى رواية في دلالة القرية و إن كانت هناك روايات متعددة وردت عن الأئمة بهذا الخصوص و ربما في مجالس شهر رمضان تحدثت عن بعض هذه الأمثلة كأسم النجم و السماء و لذا ما أعيد الكلام القرية في الكتاب الكريم من أسماء أهل البيت أو القرى من أسمائهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين رواية ينقلها إمامنا الرضا و إنما أذكر هذه الرواية لأنها مروية عن إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه رواية ينقلها إمامنا الرضا عن أبيه موسى ابن جعفر عن أبيه عن جعفر الصادق صلوات الله و سلامه عليه أنه جاءه رجل ممن يُعرف بالتفسير ممن يفسر القرآن دخل على الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه قال له أنت فلان قال نعم قال أنت الذي تفسر القرآن قال نعم قال إذا كنت من المفسرين ما تفسر هذه الآية (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ) قال هذا بين مكة و منى باعتبار منى قريبة من مكة , فجعلنا بينها و بين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة سيروا فيها ليالي و قدرنا فيها السير بين مكة و منى قال له الإمام الصادق ألا يوجد خوفٌ بين مكة و منى ألا يوجد قطع , قطع يعني قطع طرق و سرقة قال نعم يوجد خوفٌ و قطع بل ربما يكثر في أيام الحجيج بين مكة و منى لاستلام الحجاج قال أمكانٌ يكثر فيه الخوف و القطيع مكان يوجد فيه الخوف و القطيع يصفه الله أنه آمن مكان يصفه سيروا فيها ليالي و أياما آمين الله يصفه بالأمن و أنت تقول أنه ما بين مكة و منى في رواية أخرى عن الإمام السجاد و ما أكثر السرقة في مكة قال إذا ما معناها يا ابن رسول الله قال هذه نحن هذه القرى التي باركنا فيها نحن أهل

البيت صلوات الله عليهم أجمعين قال و هل يوجد مثل هذا في كتاب الله يوجد في كتاب الله تعبير عن الإنسان بأنه قرية قال نعم يُعبر عن القرى يُعبر عن الرجال بالقرى و ورد هذا التعبير و أسأل القرية التي كنا فيها و أسأل القرية التي كنا فيها و العير التي أقبلنا فيها قال أسأل القرية , القرية يسأل الحيطان يسأل الجدران أم يسأل الناس و إن من قرية إلا كنا مهلكوها قبل يوم القيامة مهلكوها قال إهلاك للحيطان و الجدران أم هلاك للناس و كأين من قرية عتت عن أمر ربها الحيطان هي التي تعصي الباري سبحانه و تعالى هذه الألفاظ قرية و قرى أطلقت على الرجال حتى على غير أهل البيت في الكتاب الكريم فالإمام صلوات الله و سلامه عليه يستدل بهذه الآية يقول هذه القرى الظاهرة نحن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين في روايات أخرى هذه القرى التي باركنا فيها أهل البيت و القرى الظاهرة علماء أهل البيت و جعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ...

... (إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت)...

السجاد صلوات الله و سلامه عليه عللا ما اتذكر قال آمنين من الزيغ آمنين هنا ليس المراد آمنين من قطاع الطرق سيروا فيها ليالي و أياماً آمنين , آمنين من الزيغ و الانحراف أن علمكم في الدين و الدنيا تأخذونه من هذه القرى الظاهرة من علماء أهل البيت على أمانٍ في دينٍ أو في دنيا و بالنتيجة هذا التعبير تعبير القرى أو تعبير الشهور أو تعابير أخرى حتى في الروايات الشريفة ربما هذه الرواية كثير منكم يحفظها لا تعادوا الأيام فتعاديكم لا تعادوا الأيام كيف يفسرها أهل البيت لا تعادوا الأيام قال لا تعادونا نحن فنحن الأيام لا تعادوا الأيام فتعاديكم في زيارة الندبة التي يُزار بها الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه حينما تسلم على الأئمة السلام عليكم أنتم نورنا و أنتم جاهنا و

أوقات صلاتنا الزيارة هنا تسمى أهل البيت أو تصف أهل البيت بأنهم أوقات صلاتنا السلام عليكم أنتم نورنا و أنتم جاهنا و أوقات صلاتنا و إنما خصص أوقات صلاتنا لأن أوقات الصلاة أشرف الأوقات هنا و النظر فيه إلى جهة الأشرفية هنا و إلا الآية الشريفة تقول أن الشهور بتمام معناها إنما هو عنوان لأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين و على أي حال هذا التعبير تعبير القرى عن أهل البيت تعبير السماء تعبير الأيام تعبير الشهور هذه العبارات جاءت على نحو الإشارة جاءت على نحو الرمز لغايات و القرآن استعمل هذا الأسلوب استعمل أسلوب الرمز و الروايات الشريفة أيضاً استعملت هذا الأسلوب و إلا هذه الآية الشريفة (وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) ظاهرها يتحدث عن قصرٍ مبني و عن بئرٍ معطلة أما في روايات أهل البيت هذه مفسرة فيهم في بعض الروايات و بئرٍ معطلة و قصرٍ مشيد القصر المشيد النبوة و البئر المعطلة الولاية فقد عطلوها عطلوا الولاية الذين انحرفوا عن سيد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه هم الذين بنوا القصر المشيد و عطلوا هذه البئر عطلوا هذا المنبع عطلوا هذا الفيض الطاهر و بئرٍ معطلة و قصرٍ مشيد و سائر التعابير الأخرى التي جاءت في الكتاب الكريم و واضح المقصود من العبارة على نحو الرمز في الكتاب الكريم و إن كانت هناك منافع كثيرة يمكن أن نستحصلها من الروايات الشريفة للأسلوب القرآني على طريقة الرمز لكن بالنتيجة حكمة الباري هي التي اقتضت هذا الأمر لأنه ربما قد يسأل البعض لماذا يعبر القرآن بطريق الرمز و لا يتكلم بالطريق الواضح الذي يفهمه كل الناس لماذا يتكلم بهذه الطريقة حكمة الباري سبحانه و تعالى اقتضت هذا الأمر و هذا الأمر ليس فقط في الكتاب التدويني القرآن أليس هو الكتاب التدويني هذا الأمر في الكتاب التكويني أيضاً كتاب التكويني يعني الكون أليس الفلاسفة يقسمون الكتب إلى كتب تدوينية و كتب تكوينية الكتب التدوينية كالقرآن مثلاً

الكتب التكوينية هذا الكون و يقسمون الكتاب التكويني إلى أقسام كتابٌ أنفسي يعني النفس الإنسانية كتابٌ آفاقي يعني هذه الآفاق المحيطة و كتبٌ أخرى بالنتيجة مفصل هذا البحث في كتب الفلاسفة الآن الكتاب الأنفسي نفس الإنسان جوهرة الإنسان جوهرة الفطرة أين مودعة ليس موجودة في ظاهر الإنسان مودعة في باطن الإنسان و تحتاج إلى بحث و تنقيب و لذلك أطلبوا العلم بسفك المهج و خوض اللجج صفاء الفطرة صفاء الباطن يحتاج إلى تنقيب الفطرة المطموسة في داخل الإنسان تحتاج إلى تنقيب تحتاج إلى أن المرأة تُجلى بعد ذلك تخرج هذا المعنى يخرج منها كذلك الأرض الكتاب الآفاقي الآن الخزائن المودعة في الأرض الثروات ثروات المعدنية الثروات المختلفة الثروات الزراعية القوة النباتية الموجودة في الأرض مودعة في باطنها تحتاج إلى بحث تحتاج إلى تنقيب تحتاج إلى كد حتى تخرج الكتاب الآفاقي و الكتاب الأنفسي منفعتُهُ الحقيقية في باطنه كذلك الكتاب التدويني أليس العرفاء يقولون أن كل ما في الكتاب التكويني موجود في الكتاب التدويني هناك تطابق و توافق بين الكتاب التدويني و بين الكتاب التكويني بالنتيجة ليس الحديث الآن عن ظاهرة الرمز في القرآن و إلا هذه تحتاج إلى بيان طويل لكن أشرت هذه الإشارة المختصرة لعل فيها فائدة لعل فيها منفعة فكما أن المعاني المهمة مودعة في باطن الإنسان جوهرة الإنسان الأصلية مودعة في باطنه لا في جسده الظاهري جوهرة هذه الأرض مودعة في باطنها و لذلك حينما يشرق الكتاب التدويني متى في ظهور الإمام الحجة تُخرج الأرض حينئذٍ كنوزها حينئذٍ حتى الكتاب الآفاقي حتى الكتاب التكويني يُخرج ما في باطنه لماذا لأن الكتاب التكويني حقيقة الكتاب التكويني أين هي في الكتاب الناطق في الإمام المعصوم و الإمام يُشرق بولايته في ظهوره صلوات الله و سلامه عليه كما أنه يظهر من كمونه و من غيبته كذلك هذه الجواهر و الكنوز المودعة في باطن الأرض أيضاً

تخرج من كمونها ومن غيبتها بالنتيجة الرمز الموجود في القرآن له غايات و له دلالات كثيرة و لذلك في رواياتنا الشريفة أن القرآن نزل على أربعة أشياء على العبارة و الإشارة و اللطائف و الحقائق كما يقول صادق العترة العبارة للعوام و الإشارة للخواص و اللطائف للأولياء و الحقائق للأنبياء على أي حالٍ أرجع إلى أصل كلامي أنه لماذا عبّر القرآن الكريم عن الأئمة بشهور الحول الأمر الأول هناك احتمالات متعددة و هذه الاحتمالات كلها يمكن أن تكون صحيحة و مقبولة لأنها موافقة للمعاني الموجودة في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هناك وجوه الوجه الأول أن القرآن استعمل هذا التعبير و استعمل هذا النمط من العناوين حتى لا تكون هذه المعاني معاني ينالها كل إنسانٍ بدون تعبٍ و بدون كدٍ و حتى لا تكون هذه المعاني يصل إليها الإنسان بنفسه و إنما يحتاج إلى الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ليبينها له و سرُّ أسلوب الرمز في القرآن الكريم هو هذا في أصله هو هذا أن يعود الناس للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه كي يعرفوا معنى و دلالات كلام الله سبحانه و تعالى فلربما كان التعبير عن الأئمة بهذه العناوين و كان التعبير بهذه الأسماء و بهذه الألفاظ لهذا الأمر حتى حينئذٍ حينما يواجه الناس القرآن لا يفهمون هذه الدلالات على وجهها الأكمل يحتاجون إلى المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و حينئذٍ يتوافق الكتاب و العترة و حينئذٍ لا يحصل الإنفكاك لأنه إذا حصل الإنفكاك حصلت الضلالة و لذلك رسول الله جمع بين مُسبّحته و ما قال هكذا في العرف العربي بل في عرف الناس إذا أراد المتكلم أن يقول عن اثنين متلاصقين متلازمين عن صديقين مثلاً يقول هم هكذا دائماً أما النبي ترك هذه الإشارة العرفية و قال هكذا للتوافق و التطابق الكلي و لذلك كتب الحديث تقول فجمع بين مُسبّحته يعني بين سبّابته لأن النبي غيّر اسمها السبابة فسامها النبي المسبحة فجمع بين مُسبّحته

صلى الله عليه و آله و سلم لئلا يحدث إنفكاك بين الكتاب و العترة لأنه إذا حدثت الإنفكاك حدثت الضلالة حينئذٍ فجاء القرآن بهذا الأسلوب و بهذا التعبير حتى يرجع الناس إلى الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه هذا أولاً و ثانياً لربما في هذا التعبير إشارة إلى الذي يفهم الإشارة قلنا قبل قليل أنه القرآن نزل على العبارة و الإشارة العبارة للعوام و الإشارة للخواص و الحر تكفيه الإشارة لربما في هذا إشارة إشارة إلى الفيض المنبسط على هذا الوجود كما يعبر عنه العرفاء الفيض الذي سرى في هذه الكائنات أن هذا الفيض من أنوارهم صلوات الله عليهم أجمعين أن هذا اللطف من أطفاهم عليهم أفضل الصلاة و السلام سريان هذا الفيض بهم و منهم صلوات الله عليهم أجمعين فيض الوجود و فيض التحقق و فيض النماء و فيض البركة و فيض الثبات و هكذا هذا الفيض الساري في هذا الوجود كأن القرآن يريد أن يقول الشهور أهل البيت صلوات الله عليهم هذا الزمان عنواناً لأهل البيت و المكان أيضاً القرى و السماء و هكذا و الماء و سائر المعاني الأخرى أن هذا المعنى معني سارٍ أن أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فيضهم لطفهم سارٍ في كل شيء و الشهور من أطفاهم بالنتيجة الزمان و هذه الوحدات الزمانية حقائق موجودة الوحدات الزمانية حقائق موجودة ناتجة من حركة الأفلاك حركة الأفلاك تؤدي إلى تكوين الليل و النهار حركة الشمس و القمر حركة الأرض بالنتيجة حركة الأجرام السماوية تؤدي إلى تقسيم الوقت حقيقة موجودة هذا الزمان ينظم هذه الحياة ينظم هذا الخلق ينظم هذا العالم فهذه الحقائق الموجودة سرى فيها فضل أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و لذلك عُبر عن أهل البيت بالأيام عُبر عن أهل البيت بالساعات في نفس الزيارة السلام على شهور الحول و عدد الساعات ربما في وقتٍ آخر إذا ما وفقنا نشرح المراد من هذا العنوان الشريف الثاني أنهم عدد الساعات صلوات الله

عليهم أجمعين و قد تكون هناك دلالات أخرى أيضاً لكن المقام لا يسمح لذكرها و بتفصيلها و نحتاج إلى بيان مقدماتٍ قد يطول الوقت بذكرها نؤجلها إلى وقتٍ آخر بالنتيجة هذه الجهة الثانية الجهة الثانية لربما كان التعبير عنهم بالشهور لبيان هذه الحقيقة أن فضلهم صلوات الله عليهم أجمعين سارٍ في كل شيء في الزمان و المكان و لربما هناك جهةٌ أخرى فيها تنبيهٌ للناس فيها تنبيهٌ لأهل الإيمان إذا ما بدءوا يحسون هذا المعنى إذا ما بدءوا يعرفون هذا المعنى أن الأيام اسمٌ لأهل البيت و أن الشهور اسمٌ لأهل البيت و أن الصبح اسمٌ لأهل البيت و أن الضحى اسمٌ لأهل البيت و أن العصر و سائر الأوقات التي ذُكرت في الكتاب الكريم أنها أسماءٌ لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين لربما في ذلك تنبيه أيها الإنسان أن هذه الأوقات التي تقضيها من عمرك هذه الأوقات التي تقضيها من حياتك هذه أسماءٌ لأهل البيت و حقائقها مظاهرٌ لأهل البيت أيها الإنسان لا تغفل عن ذكرهم لربما في ذلك تنبيهٌ لربما في ذلك إلفاتٌ لهذا المعنى أنه لا تغفل عن هذا المعنى لا تغفل عن ذكرهم فهم شهور الحول و هم عدد الساعات و هم الأيام و بهم كما في الزيارة الجوادية الشريفة في نفس هذه الزيارة و بهم سكنت السواكن و تحركت المتحركات السلام على إقبال الدنيا و سعوها هم أيامها هم شهورها هم سنينها هم إقبال الدنيا هم إقبالها و هم سعوها بهم تحركت المتحركات بهم سكنت السواكن و إليهم يرجع الأمر كله صلوات الله عليهم أجمعين فأيتها الإنسان تنبه إلى هذا الأمر و لذلك القرآن يسمي أهل البيت بهذه الأسماء يسمي أهل البيت بهذه العناوين و هذا التنبيه سواء فهم بالنتيجة هذا التنبيه سواء فهم من هذه العناوين فهم من هذه الأسماء الشريفة التي وردت في الكتاب الكريم أم لم يفهم بالنتيجة هذه حقيقة يحتاجها الإنسان المؤمن في حياته سواء فهم هذا المعنى من هذه الأسماء الشريفة و إن كانت الأسماء الشريفة فيها

إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ لِهَذَا الْمَعْنَى لَكِنْ سِوَاءَ فَهْمٍ أَوْ اتَّضَحَتْ هَذِهِ الْإِشَارَةُ لِأَهْلِ الْإِشَارَةِ أَمْ لَمْ تَتَضَحْ بِالنَّتِيْجَةِ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُهُ قَبْلَ قَلِيلٍ هَذَا الْمَعْنَى يَحْتَاجُهُ الْمُؤْمِنُ فِي حَيَاتِهِ الْاِرْتِبَاطَ الْمُسْتَمِرَّ عَلَى طَوْلِ الْوَقْتِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَبِالْأَخْصِ لَنَا نَحْنُ الْاِرْتِبَاطَ بِإِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ إِذْ كُلُّ شَيْعَةٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَسْئُولَةٌ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ مَسْئُولَةٌ عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ نَحْنُ أَحْوَجُ الْخَلْقِ إِلَى الْاِرْتِبَاطِ بِإِمَامِ زَمَانِنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ فِي كُلِّ شَهْرٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي كُلِّ سَاعَةٍ إِذْ هُوَ الشَّهْرُ وَ هُوَ السَّنَةُ وَ هُوَ الْيَوْمُ وَ هُوَ اللَّيَالِي صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ عَلَى أَيِّ حَالٍ لَا أُطِيلُ الْحَدِيثَ عَلَيْكُمْ وَ إِنَّمَا أَخْتَمُ الْمَقَالَ بِالدَّعَاءِ الشَّرِيفِ .

اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ ابْنَ الْحَسَنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَ عَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَ لَيْلًا وَ حَافِظًا وَ قَائِدًا وَ نَاصِرًا وَ دَلِيلًا وَ عَيْنًا حَتَّى تَسْكُنَهُ أَرْضُكَ طَوْعًا وَ تَمْتَعَهُ فِيهَا طَوِيلًا بِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحَسَنِ بِحَقِّ الْحَسَنِ أَشْفِي صَدْرَ الْحَسَنِ بِظَهْرِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسْأَلُكَ الدَّعَاءَ جَمِيعًا وَ آخَرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)

